

رسالة يعقوب الكندي

في اللُّثغة

تحقيق الأستاذ محمد حسان الطيبان

مقدمة

اللُّثغة مرض من أمراض الكلام التي عنيت بها الدراسات اللغوية الحديثة (اللسانيات) وأصبح لها شأن كبير في مجال الصوتيات التجريبية ، حتى لقد أحدثت أقسام خاصة في الجامعات العالمية لدراسة ظواهرها والتخصص بها^(١) . ولقد كانت لعلماء العربية مشاركة في هذا الباب إلا أنها على ما يبدو اندثرت وضاعت مع ماضع من كنوز تراثنا ، ولم يبق منها إلا آثار تدل عليها ، كالذي في البيان والتبيين للجاحظ والكمال للمبرد^(٢) . وقد أتيت لي مؤخراً أن أقف على رسالة مخطوطة متخصصة بهذا الفن - أعني اللُّثغة - وضعها فيلسوف العرب يعقوب بن إسحاق الكندي ، ولا أعلم أحداً خص هذا الفن برسالة سوى الكندي .

(١) وكانت جامعة الجزائر أول جامعة عربية قفت أثر الجامعات العالمية في هذا فني معهد العلوم اللسانية والصوتية التابع لها تخصص يمنح بموجبه خريج الطب درجة الماجستير في علم أمراض الكلام بأحد فرعيه : السمعي الصوتي أو اللساني الكلينيكي . .

(٢) انظر كتاب العربية ليوهان فك ترجمة د . رمضان عبد التواب . فقد تتبع فيه المؤلف مواضع ذكر اللُّثغة في كتب المتقدمين . ص ١٢٢ وما بعدها . وانظر البيان والتبيين ١ / ص ١٤ وما بعدها ، وص ٢٤ - ٤٠ . وانظر الكامل للمبرد : ٣ / ١٩٢ - ١٩٥ .

وقد تكشف لنا قادمات الأيام عن مؤلفات أخرى تنحو هذا النحو ، إلا أن رسالة الكندي هذه تبقى على غاية الأهمية لقدمها من جهة إذ يعود تأليفها إلى القرن الثالث الهجري ، وتخصصها بهذا الجانب من العلوم دون سواه من جهة أخرى^(٣) .

ودع ذا فإن مؤلفها نهج فيها نهجاً فريداً في وصف حروف العربية وتتبع هيئات النطق بها وما يعترض ذلك من حركات وسكنات ، هذا النهج يعيد إلى الأذهان عمل الشيخ الرئيس ابن سينا في رسالته أسباب حدوث الحروف^(٤) ، ولعل ابن سينا صدر في رسالته تلك عن عمل الكندي في رسالته هذه ، إلا أن وصف ابن سينا لمخارج الحروف كان أقرب إلى وصف الطبيب المشرح ، في حين برز في وصف الكندي عمل الفيلسوف الفيزيائي ، وفي كل خير .

ويتضح لنا مدى الصلة بين كلا الرجلين إذا علمنا أن المجموع الذي وجدت فيه رسالة الكندي عليه تملك منسوب إلى ابن سينا هذا نصه : « هذا الكتاب كان لأبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا ، وصنف من رسائل كثيرة والله أعلم » . بل إن الأمر ليتعدى التملك إلى ما هو أهم منه

(٣) ولعل من المفيد أن أذكر أن لها نسخة وحيدة في العالم تسنى لي الاطلاع عليها في المكتبة السلمانية باستانبول ، فصورتها مع مجموعة من رسائل الكندي . وقد وهم بروكلمان أو المترجم في تسميتها فدعاها : « رسالة في اللغة » وهي « رسالة في اللثغة » انظر تاريخ الأدب العربي لبروكلمان (الترجمة العربية) : ٤ / ١٣٦ .

(٤) وقد نهضت والزميل يحيى مير علم بتحقيقها ونشرت ضمن مطبوعات المجمع عام

١٩٨٣ م .

أعني الناسخ الذي نسخ المخطوط فقد كتب تحت العبارة السابقة بخط مغاير مانصه : « وذكر أن هذا الخط خط الشيخ الرئيس حجة الحق شرف الملك أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا رحمه الله .. » ثم كررت هذه العبارة أيضاً بشكل عرضي وبخط جميل إلا أنه ممسوح غير بيّن .

أردت أن أخلص من كل ذلك إلى أن الرسالة التي بين أيدينا أثر من آثار التراث النفيسة ينبغي أن تأخذ محلها بين كنوز التراث المحققة ، وقد بذلتُ وسعي في تقويم ما نادى من عباراتها^(٥) وشرح ماشمس من معانيها ، وأثرت أن أنشرها على ما بقي فيها من علات - في النقص والتحريف - عسى أن يهتدي الباحثون إلى نسخة أخرى تم نقص هذه وتقيم منادها . والله الموفق .

وصف النسخة

تقع رسالة الكندي هذه في مجموع كبير يضم رسائل مختلفة لثابت بن قرة ويعقوب الكندي ، وهو محفوظ في المكتبة السليمانية في استانبول تحت رقم (٤٨٣٢) وتبلغ عدة أوراقه : (٢٣٢) ورقة من القطع المتوسط : (١٢×٢٢) . تشغل هذه الرسالة الأوراق (٢١٦ - ٢١٨) إلا أن نصف الصفحة الأولى منها ممسوح لم يظهر منه سوى عنوان الرسالة تحت البسمة : « رسالة يعقوب الكندي في اللثة » .

(٥) لا بد لي هنا من تسجيل شكري العميق لأستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ لما تفضل به من مقابلة النص وحل بعض المشكلات المستعصية فيه . فجزاه الله عن العريية وأهلها خير ماجزى عالماً عن قومه ولغته .

أما الخط الذي كتبت به الرسالة فهو قديم يعود إلى المئة الخامسة على وجه التقريب ، فحروفه يابسة والتنقيط قليل وطريقة كتابة الأعداد توحى بقدمه^(٦) . وقد أثبت فيمايلي نموذجاً يظهر فيه بداية الرسالة وخطها ورسم بعض الأرقام فيها .

(٦) هذا تقدير الأستاذ الفاضل عدنان جوهرجي وهو صاحب اختصاص لاينكر في

هذا الباب .

بسم الله الرحمن الرحيم
رسالة يعقوب الكندي في اللُّثغة^(١)

.....

معه الشاملة له ، فلما تكاملت هذه الثلاثة الأشراف^(٢) وائتلفت كان
النطق ، فلما ظهر النطق بحركات مختلفة مرة برفع ومرة تضع^(٣) يجزم
ومرة بتسريح العضو الذي هو آلة للنطق مثل مقاديم^(٤) الأسنان وصدر
الحنك والأرحية^(٥) واللهاوت وخارج الأسنان والشفيتين ، فتى تغيرت آلة
النطق وزالت عن الأماكن الواجبة للنطق فسد لذلك المنطق ، وأتى
بخلاف ما قصد له الناطق .

[٢١٧ أ]

فلما كانت هذه اللغة لازمة للنطق في القليل من الناس احتاجت
اللغة إلى رباط يحويها ويمسكها لنظر مافي حقيقتها يعرف مقصودها من

- (١) كتب هذا العنوان في وسط الصفحة بعد تمام رسالة الكندي في استخراج المعنى ،
وماتحته بياض في الأصل ، غابت فيه مقدمة الرسالة إلى قوله في الصفحة التالية : « معه
الشاملة له .. » وهو مابدأنا بنسخه هنا .
- (٢) لعلها جمع شرجة أو شريج وهي اللدة المائلة . وإذا شق العود بنصفين فأحدهما
شريج الآخر . انظر أساس البلاغة للزمخشري مادة (شرح) .
- (٣) كذا في الأصل ولعل فيها تحريفاً .
- (٤) في الأصل المقاديم الأسنان . ولايصح . والمقاديم جمع مُقَدِّم ومُقَدِّم وهي
مااستقبلت من الأسنان .
- (٥) الأرحية جمع رحي وهي الأضراس وتجمع على أرحاء أيضاً وهو الأصح . انظر
اللسان (رحي) والمخصص : ١ / ١٤٦ - ١٤٧ .

الصواب والخطأ ، فربطها الفاعل الأولي^(٦) باثنين وعشرين حرفاً^(٧) تحويها وتنبئ عن حقائقها لإظهار مافي الحكمة ، وذلك أن الحاجة ماسة إليها ، ولعلة أخرى أيضاً إذ كانت المكتابة تحتاج إليها حاجة شديدة ليُدوّن بها علم الظاهر والباطن ، فأما العلم الظاهر البين فعلم سقراط وأفلاطون ، والعلم الباطن فعلم موسى وسليمان بن داود . ولعلة أخرى أيضاً ، وذلك إذا كان الإنسان بالقرب من صاحبه ، وناطقه صاحبه بشيء فهم عنه وأجابه عن كلامه ، وإذا كان في بعد لا يسمع منه فالحاجة في ذلك ماسة إلى المراسلة .

فيإذا كثر الخطب إلى المكتابة ، فلهذه العلة ربط الفاعل الأول اللغات كلها ، كل لغة بقدر ماتحتاج تستعمل من الحروف ، وذلك أن منها ما يحتاج إلى ثمانية وعشرين حرفاً وهي لغة العرب^(٨) ، ومنها

(٦) كذا وردت في الأصل وقد تكررت بعد أسطر بصيغة الفاعل الأول .

(٧) نص بعض المتقدمين على أن أصل وضع العربية على اثنين وعشرين حرفاً وماتبقى فهو روادف وإلى ذلك أشار ابن النديم في كلامه على القلم العربي : « اختلف الناس في أول من وضع الخط العربي فقال هشام الكلبي : أول من وضع ذلك قوم من العرب العاربة نزلوا في عدنان بن أد . وأسائهم : أبو جاد ، هواز ، حطي ، كسون صغض ، قريسات . هذا من خط ابن الكوفي ، بهذا الشكل والإعراب وضعوا الكتاب على أسائهم ، ثم وجدوا بعد ذلك حروفاً ليست من أسائهم وهي : الثاء والحاء والذال والظاء والشين والغين . فسموها الروادف .. » الفهرست ص ٧ . طبعة طهران .

وفي المعجم الوسيط : أما تُخذ وضطغ فحروفها من أبجدية اللغة العربية وتسمى الروادف المعجم الوسيط : (أبجد) . وانظر مقال الدكتور عدنان الخطيب « المعجم العربي » في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٤٠ ج ٢ ص : ١٩٢ - ١٩٩ .

(٨) جمهور اللغويين على أنها تسعة وعشرون حرفاً بما في ذلك الهمزة . انظر الكتاب :

٤ / ٤٣١ (ط . بولاق : ٢ / ٤٠٤) ومعجم تهذيب اللغة : ١ / ٤٨ وصر صناعة الإعراب :

ما يحتاج إلى ٢٤ حرفاً وهي لغة اليهود^(٩) ، والنصارى مثل ذلك ، وزعموا أن لغة الفرس تحتاج إلى ٣٦ حرفاً^(١٠) ، ولغة الهند ٢٥ حرفاً ، ولغة الزنج اثنا عشر حرفاً ، ولغة الفراعنة ٢٢ . فقد بيّنا زيادات اللغات وتقصانها .

تقول في علل الحروف ، وفي أي الحروف منها تعرض للشفة

تقول : إن تعسر اللسان عن الحال الجاري المجري الطبيعي يكون من عرّضين لازمين ؛ إما من تشنج ، وإما لاسترخاء .
فأما التشنج فهو أن يأتي الإنسان بألفاظ غير تامة .
وأما الاسترخاء فهو أن يأتي الإنسان بألفاظ زائدة خارجة عن الجاري المجري الطبيعي على غير نظام .

فأما التشنج فمثل القائل في موضع الراء اللام^(١١) ، ومثال ذلك قول القائل في موضع السين الشين . ومن الكلام ما لا يحصى كثرة . ونحن واصفون بعون الله جل ذكره ، وبإدوان بالأصل في الوصف^(١٢) لدلائله بأكثر ما تقدر عليه من بيان ما تحتاج إليه العربية ، لأن ليس لغة أفصح ولا أعرب ولا أخف من اللغة العربية .

(٩) حروف اللغة العبرية اثنان وعشرون حرفاً كما تشير إليه المصادر الحديثة . انظر دروس اللغة العبرية للدكتور ربحي كمال : ص ٦٤ - ٥٦ .

(١٠) حروف الفارسية اثنان وثلاثون حرفاً كما تبين المصادر الحديثة وهي حروف العربية نفسها يضاف عليها أربعة حروف هي (پ - چ - ژ - گ) انظر اللغة الفارسية للدكتور جواد مشكور ص ٧ .

(١١) رسمت في الأصل : الا ، والصواب ما أثبتته .

(١٢) تحرفت في الأصل إلى : الواصف . [وبإدوان : مخففة من بادئون] .

نبدأ بعون الله ومنه في نعت الألف لأنها أول مجيء الفاعل الأولي واللغة الأولى .

تقول : إن الألف^(١٣) تحتاج إلى نغمة^(١٤) وفتحة ورد طرف اللسان إلى صدر الحنك ، وإخراج نفس يسير بين الشفة السفلى والأسنان العليا .

الباء : نقول في الباء : إنها تحتاج إلى نغمة مع ضم الشفتين وفتحها بهمزة^(١٥) .

الجيم : نقول في الجيم : إنها تحتاج إلى نغمة مع ضم جانبي اللسان إلى جانبي الأرحية والحنك وضم الشفتين وفتحها بكسرة .

الذال : نقول في نعت^(١٦) الذال : إنها تحتاج إلى نغمة مع همزة بطرف اللسان على طرف الحنك ومقاديم اللسان وفتحة ثم عطفة اللسان إلى داخل طرف الحنك .

الهاء : نقول في نعت الهاء : إنها تحتاج إلى نفس يخرج من عمق الرئة ففتحة وهمزة اللهوات بمبدأ نغمة ووقفة .

الواو : نقول في نعت الواو : تحتاج الواو إلى نغمة مع جمع الشفتين

(١٣) يعني بالألف هنا الهمزة لأن الألف المصوتة تخرج من إطلاق الهاء سلساً غير مزاحم . كما يقول ابن سينا انظر أسباب حدوث الحروف لابن سينا (تح خسان طيان ويحي مير علم / دمشق ١٩٨٣) : ٨٤ ، ١٢٦ .

(١٤) النغمة جرس الكلمة ولعل المقصود بها هنا مجرد التصويت أو الصوت الساذج لأنها تتكرر في وصف كل الحروف . وقد جاء في كتب اللغة : سكت فما نغم بحرف .

(١٥) الهمز هنا بمعنى الضغط ومنه الهمز في الكلام لأنه يضغط . وقد همزت الحرف فانهمز . انظر اللسان : ٥ / ٤٢٦ .

(١٦) استدركت عبارة (في نعت) في هامش النسخة .

وتضييقها^(١٧) حتى يخرج نفس^(١٨) خفي وفتحة وجمعة أخرى كالأولى .
 الزاي : نقول في نعت الزاي : تحتاج إلى نغمة مع إلزام طرف
 اللسان و^(١٩)مقدم الأسنان ، وإخراج النفس خروجاً يسيراً من بين
 الأسنان بزمزمة^(٢٠) .

[٢١٧ ب] الحاء : نقول في نعت الحاء : تحتاج إلى نفس يخرج مع الحنك
 بتنحنح مسرع مضغوط بأصل اللسان واللهوات مع رأس المري وفتحة .
 الطباء : نقول في نعت الطباء : تحتاج إلى همزة شديدة بطرف
 اللسان على مقدم الأسنان بلا نفس وفتحة .

الياء : نقول في نعت الياء : تحتاج إلى نغمة مع إلزام جانبي اللسان
 جانبي الأرحية بكسرة^(٢١) وإخراج نفس يسير وفتحة .

الكاف : والكاف تحتاج إلى إلزام جانبي اللسان على أول الأرحية
 وفتحة ، وإلزام الأسنان العليا الشفة السفلى مع إخراج نفس يسير من
 بين الأسنان^(٢٢) العليا .

اللام : نقول في نعت اللام : تحتاج إلى نغمة مع إلزام طرف اللسان
 صدر الحنك وفتحة ، وإلزام الشفتين بعد ذلك .

الميم : نقول في نعت الميم : تحتاج إلى نغمة وإلزام الشفتين ورفعها
 وردها ثانية إلى لزوم بكسرة .

(١٧) الكلمة غير بينة في الأصل والأشبه بالصواب ما أثبتته .

(١٨) وردت في الأصل : (النفس) .

(١٩) الواو مقحمة لامعنى لها . والعبارة ينبغي أن تكون : « مع إلزام طرف اللسان

مقدم الأسنان .. » .

(٢٠) الزمزمة : صوت خفي لا يكاد يفهم ولعلها هنا تتابع هذا الصوت .

(٢١) في الأصل : (لكسرة) .

(٢٢) في الأصل : (أسنان) والألف واللام زيادة يقتضيهما النص .

النون : تقول في نعت النون : تحتاج إلى نغمة مع إلزام رأس الحنك ومقاديم الأسنان^(٢٣) وتطويل الشفتين وتضييقها وفتحها تامة ورد رأس اللسان إلى صدر الحنك .

السين : تقول في نعت السين : تحتاج إلى إلزام طرف اللسان مقاديم الأسنان العليا ، وإخراج نفس من بين الأسنان خفي يسير ، فإن زاد ذلك النفس قليلاً^(٢٤) من المقدار الواجب له لم تجئ منه سين ، ويكون ذلك مع كسرة ورد اللسان إلى الحنك بهمزة .

العين : تقول في نعت العين : تحتاج إلى نغمة مع نفس يمتد^(٢٥) إلى اللهاة ويقف معها فهمزة اللسان إلى اللهاة وفتحة بالغلصمة ، وكسرة ، ورد اللسان إلى صدر الحنك .

الفاء : تقول في نعت الفاء : تحتاج إلى نفس يخرج من بين الأسنان العليا مع تركيب الشفة السفلى على الأسنان العليا وفتحة ونغمة بعد .

الصاد : تقول في نعت الصاد : تحتاج إلى قدر^(٢٦) يسير من نفس يخرج من بين اللسان والحنك فيما بين الأسنان العليا بهمزة فيما بين اللسان وصعد مقاديم الأسنان والحنك وفتحة .

القاف : تقول في نعت القاف : تحتاج إلى إلزام الغلصمة الخياشيم لزوماً شديداً ، وتفرق فيما بين ذلك بدفع النفس بقوة وفتحة ، وإسبال

(٢٣) جاءت هذه الكلمة في نهاية السطر وبعدها رسمت (ال) وكأن هناك كلاماً محذوفاً والعبارة على كل حال ناقصة والوجه أن تكون : (مع إلزام رأس اللسان رأس الحنك ومقاديم الأسنان) يدل على ذلك قوله فيما بعد : (ورد رأس اللسان إلى صدر الحنك) .

(٢٤) في الأصل : (قليل) ولاتصح .

(٢٥) في الأصل : (يبدوا) وهو تحريف .

(٢٦) تحرفت في الأصل إلى (قوى) ولا معنى لها .

الشفة العليا على الأسنان السفلى وإخراج النفس مما بين ذلك .

الراء : تقول في نعت الراء : إنها تحتاج إلى تحريك رأس اللسان على تفرُّج الحنك .

الشين : الشين تحتاج إلى إلزام [اللسان]^(٢٧) جانبي الحنك والأرحية وإخراج نفس شديد فيما بين ذلك وكسرة ، وهمزة طرف اللسان على مقاديم الأسنان وصدر الحنك .

التاء : تحتاج إلى إلزام طرف اللسان مقاديم الحنك وبسط اللسان على الحنك كله (تلك اللسان بدفع النفس لمحيه)^(٢٨) فرغنا من حروف اللغاة^(٢٩) بعون الله .

نبدأ فيما بقي من حروف ا ب ت ، ث :

[الثاء]^(٣٠) : تحتاج ردّ رأس اللسان إلى الأسنان العليا وإخراج النفس فيما بين ذلك وندمة وفتحة .

الحاء : تحتاج إلى إخراج نفس وإلزام وسط اللسان تفرّج الحنك واللهوات وممايلي الخياشيم ، وتقطع النفس فيما بين ذلك بالحركة والتدافع له .

الذال : تحتاج إلى غمزة بطرف اللسان على الأسنان العليا ، وردّ رأس اللسان إلى صدر الحنك .

(٢٧) زيادة يقتضها السياق .

(٢٨) في العبارة خلل واضح ، وقد أبقيتها كما هي في الأصل .

(٢٩) وهي حروف : (أبجد ، هوز ، حطي ، كمن ، سعفس ، قرشت) وعددها

اثنان وعشرون حرفاً ، أما بقية حروف العربية الستة وهي الروادف فسيأتي الحديث عنها .

(٣٠) ما بين الحاصرتين زيادة يقتضها السياق .

الضاد : نقول في نعت الضاد : تحتاج إلى إلزام طرف اللسان مقادير الأسنان ، وإخراج النفس من وسط اللسان على الأرحية وجانبي الشدق وفتحة ، وردّ رأس اللسان إلى الحنك بهمزة .

الظاء : نقول في نعت الظاء : تحتاج إلى إخراج نفس مع إلزام طرف اللسان والأسنان العليا وفتحة ونغمة بعد ذلك .

الغين : نقول في نعت الغين : تحتاج إلى إخراج نفس مع النغانع^(٣١) ووسط اللسان ، وكسرة وردّ اللسان إلى الحنك .

تمّ قصصنا في نعت الحروف وما يجب لها من الحدود بعون الله .

ونحن بادون في عرضنا من تبيان علل اللثغة .

اعلم يا أخي - فدتك نفسي - أن اللثغة تظهر في لغة العرب في عشرة [٢١٨ أ] أحرف للمسنين ، والأصغر في أكثر من ذلك في المنطق . ولقد عسر على الشيوخ أن يعلموا ما اللثغة وما العلة في الطفل أنه إذا قلت بين يديه مرة ومرتين خيراً حكى قولك في ذلك وهو لا يعلم أين ينبغي له أن يضع لسانه من الأماكن الواجبة النطق التي قدمنا ذكرها في صدر كتابنا هذا في نعت الحروف وما يجب لها . وقد لخصنا في ذلك قدر الطاقة ، والعلة التي حدثنا إلى ذلك ليعرف حقيقة ما قصدنا من ذلك ويعود علمه على السامع له .

فأما العشرة حروف فهو هذا الذي أنا ذاكرها منها :

(٣١) النغانع : لمحات تكون في الحلق عند اللهاة ، واحدها نغنع وهي اللغائين .

العين ، والسين ، والشين ، والكاف ، والصاد ، والجيم ، والحاء ، والراء ،
والقاف ، والزاي^(٣٢) .

واعلم يا أخي أن اللثغة إنما تعرض من سببين إما لنقصان آلة النطق
وإما لزيادتها فلا تقدر [على]^(٣٣) تسريح الأماكن الواجبة للنطق مثل
مقاديم الأسنان وجميع الأماكن الواجبة للنطق .

فأما الحروف التي تعرض فيها اللثغة من قبيل زيادة العضو
فهي^(٣٤) : السين ، والصاد ، والجيم ، والزاي ، والشين ، تعرض في الزيادة
والنقصان . وقد تعرض اللثغة أيضاً من جهة أخرى من ضعف العضو
المنطقي ، وليس هذا مما يجري في الأكثر وإنما يحدث الشيء بالحد الأكثر ،
وذلك أن الفلاسفة حدوا الإنسان أنه حي ناطق ميت ومنهم من زاد في
الحد العقل ، فلما زادوا العقل في الحد أخرجوا من حد الإنسانية من كان
جاهلاً . وقد ترى إنساناً أخرس^(٣٥) فليس بملغي الحد بالإنسانية لأنه ليس
بناطق وهذا محال ، ولكن لا يقع الحد إلا على الأكثر كما قلنا مراراً .

نريد الآن أن نسمي^(٣٦) هذه الأعراض اللازمة كل واحد مما يجب أن

(٣٢) اقتصر الجاحظ في كلامه عن اللثغة على أربعة أحرف هي : القاف والسين واللام
والراء انظر البيان والتبيين : ١ / ٣٤ ط . هارون .

وجعلها ابن الأنباري في ستة أحرف . قال فيما نقله عنه الراجعي في تاريخ آداب
العرب ١ / ١٦٠ : « اللثغة تكون في السين ، والقاف ، والكاف ، واللام ، والراء ، وقد تكون
في الشين . » .

(٣٣) زيادة يقتضيها السياق .

(٣٤) في الأصل : (فهو) .

(٣٥) وردت في الأصل (أخرسا) ولا وجه لها .

(٣٦) في الأصل : (نسمي إلى) ولا وجه لها .

يسمى : التأتاء^(٣٧) المتمم ، واللائغ بالجيم يقال له : المدموم^(٣٨) ، واللائغ بالراء يقال له : ذا العقل^(٣٩) ، واللائغ بالغين يقال له : المناغي العي ، واللائغ بالقاف يقال له : ذا الحبس^(٤٠) ، واللائغ بالفاء يقال له : الفأفاء^(٤١) .

وهاهنا علتان أخريان ، وهي الأخن^(٤٢) والألكن^(٤٣) ، وإنما تعرض هاتان العلتان من غلط آلة النطق وهو اللسان وسعة الخياشيم ، والعلة في ذلك أن العضل المحركة لهذا العضو لاتطبق حمله وتحركه وتنقله عن الأماكن الواجبة للنطق فيعرض من ذلك للكن^(٤٣) . وأما الأخن فإن النفس يسبق إلى الخياشيم .

(٣٧) هذه الكلمة غير بيّنة في الأصل ، وقد رجحت أنها التأتاء ، لأن المتمم أو التتمام هو اللائغ بالتاء . قال الجاحظ : « وقال الأصمعي : إذا تتعق اللسان في التاء فهو تتمام .. » البيان والتبيين : ١ / ٣٧ وجاء في اللسان : « والتتمة : رد الكلام إلى التاء والميم .. ورجل تتمام » اللسان : ١٢ / ٧١ (تم) وكذا في المخصص لابن سيده : ٢ / ١١٨ .

(٣٨) لم أعر عليها في المعجمات بهذا المعنى .

(٣٩) قال الجاحظ : « ويقال في لسانه عقله ، إذا تعقل عليه الكلام » البيان والتبيين : ١ / ٣٩ . وجاء في متن اللغة ٤ : ١٦٧ « اعتقل لسانه : امتسك ولم يقدر على الكلام » .

(٤٠) جاء في المخصص ٢ : ١٢٢ « ابن السكيت : في لسانه حبسة أي تحبس » .

(٤١) قال الجاحظ : « وإذا تتعق في الفاء فهو فأفاء » البيان والتبيين : ١ / ٣٧ وكذا في المخصص : ٢ / ١١٨ . واللسان (فأفا) .

(٤٢) رجل أخن أي أغن مسدود الخياشيم .. والخنخنة : أن لايبين الكلام فيخنخن في خياشيه .

(٤٣) في الأصل : (والأكن) وهو تحريف صوابه مأثبته ، يدل على ذلك قوله فيما بعد (اللكن) وقد جاء في المخصص ٢ : ١١٨ - ١١٩ « والألكن الذي لايقم العربية من عجمة في لسانه والأثنى لکناء وقد لکن لکناً ولکنه ولکونه » .

تمّ تبيان الأسماء بعون الله .

نريد أن نبين من أي العلل يعرض ذلك

اعلم يا أخي أن هذه تعرض من ثلاثة وجوه :

أحدها : تكون لقوى النفس الناطقة فيزول عن الحال الجاري المجري الطبيعي .

الثاني : لضعف النفس الناطقة ، فلا تقدر أن تحرك العضل تحريكاً شديداً فيفسد لذلك النطق .

والوجه الثالث : يكون إما لزيادة آلة النطق وإما لنقصانه . فأما علة زيادة العضو المنطقي فتكون من البرد والرطوبة ، أو من الحرارة والرطوبة مع سعة مجاري العضو فتدغم آلة الطبيعة أكثر مما يجب له من المقدار فيغلظ العضو ويكبر ، ويفسد النطق لذلك ، وذلك أنه يسترخي .

وأما نقصان العضو المنطقي فيكون من برد ويبس ، أو من حرّ ويبس مفرط ، وتعرض هذه العلة أيضاً من جهة أخرى وهو أن العضو المنطقي يغلظ أكثر من المقدار ، ويصغر ويزيد أكثر من المقدار ، فلا يقدر العضو المنطقي أن يستريح على الأماكن الواجبة للنطق فيفسد لذلك النطق .

وهذه العلة [و]^(٤٤) التي قبلها واحدة في الزيادة والنقصان ، وذلك

(٤٤) زيادة يقتضيها السياق .

أن العلة الأولى تزيد وتنقص في الطول ، والعلة الثانية تزيد وتنقص في العرض .

وينبغي لقارئ هذه الرسالة أن يتدبرها بعقله ، فإنه يصح له منها علم كثير .

تمت رسالة الكندي في اللثغة

والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله .